

وقف أنفلونزا الطيور

لقد دمر فيروس (H5N1) الدواجن المستأنسة في آسيا، لكنه لم يتحول بعد إلى شكل قابل للانتقال فيما بين بني البشر. وما زالت "نافذة الأمل" لمكافحة أنفلونزا الطيور واستنصاله مفتوحة...

وفي اجتماع دولي عقد في جنيف في نوفمبر/ تشرين الثاني، دعا موفدون من زهاء (100) بلد إلى تقديم موارد مالية وغيرها من أجل مساعدة البلدان المتضررة فعلاً بأنفلونزا الطيور، إضافة إلى البلدان المهتدة أكثر من غيرها، ومن أجل الاستجابة لتهديد اندلاع وباء بشري.

وقد كان لدى خبراء المنظمة المشاركين في الاجتماع رسالة واضحة بشأن الاستراتيجية اللازمة لمكافحة أنفلونزا الطيور في الحيوانات وحماية بني البشر. حيث قال صامويل جوتزي، مدير قسم الإنتاج الحيواني وصحة الحيوان بالمنظمة "إن لب المشكلة يكمن في نشر فيروس (H5N1) بين الدواجن المستأنسة. ولذلك فإن أولوية العمل يجب أن تنصب على مستوى الحيوان. فهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا فيها أن نوثر على احتمال اكتساب فيروس (H5N1) القدرة على الانتقال فيما بين البشر".

وقال جوتزي أن "نافذة الأمل" لتجنب وقوع وباء بشري ما تزال مفتوحة - حيث أن الفيروس لم يُعد تصنيف نفسه أو يتحول، "ولكن ليس لدينا وقت نصيحه. فالاستراتيجيات والخطط والممارسات اللازمة لمعالجة المشكلة متوفرة وقد تمت الموافقة عليها بالتفصيل. ولا يوجد مبرر فني لتأخير التنفيذ".

تقول استراتيجية مكافحة المتدرجة لأنفلونزا الطيور عالية الأمراض، التي أعدتها المنظمة والمنظمة العالمية للصحة الحيوانية (OIE)، ثمة حاجة لعمل عالمي لأن "كافة البلدان معرضة لخطر الإصابة بصورة غير متوقعة" ومكافحة موجات الانتشار تفوق قدرة موارد أي بلد أو إقليم بمفرده. ويقول جوزيف دومنيك "إن أنفلونزا الطيور مرض شديد العدوى ويتطور بصورة نشطة معاً، كما أنه ينتشر على نحو سريع عبر البلدان والقارات. وقد برز هذا المرض وانتشر كواحدة من نتائج عولمة الأسواق، ويمكن أن ينقل بواسطة الطيور المهاجرة. وهو يهدد التجارة الإقليمية والدولية، وصناعة الدواجن العالمية، وسبل معيشة الملايين من البشر، خاصة فقراء الريف".

وتتمثل الرؤية بعيدة المدى للاستراتيجية بالحد من الخطر العالمي لأنفلونزا الطيور عالية الأمراض في الدواجن المستأنسة وبني البشر.



هذه هي السرعة التي تستطيع بها أنفلونزا الطيور أن تقتل: في أغسطس/ آب 2003، أبلغ تاجر دواجن في جافا الوسطى بإندونيسيا أن 7000 طير من دجاجه قد نفقت في ليلة واحدة. وقد كشفت الاستقصاءات أن الطيور قد أهلكتها واحدة من الموجات الأولى لانتشار أنفلونزا الطيور عالية الأمراض (HPAI) في إندونيسيا، والتي نجمت عن عترة (H5N1) الشرسة من فيروس أنفلونزا الطيور. وخلال شهر، تفجرت أنفلونزا الطيور في أرجاء جافا ومعظم البلدان الأخرى في آسيا، وتسببت بحلول نوفمبر/ تشرين الثاني 2005 في نفوق ما يزيد على (140) مليون طير داجن وبخسائر اقتصادية تناهز (10) مليار دولار. وخلال الفترة ذاتها، أفادت تقارير منظمة الصحة العالمية (WHO) بأن (126) شخصاً قد أصيبوا بالمرض وأن (64) منهم قد توفوا. وفي حين ما زال جنوب شرق آسيا هو منطقة تركز المرض، أكدت موجات انتشاره منذ يوليو/ تموز 2005 في كل من كرواتيا وكازخستان ومنغوليا ورومانيا وروسيا وتركيا الاتجاه الغربي لانتشار الفيروس على امتداد مسارات الطيور المهاجرة.

حالة طوارئ عالمية. يقول جوزيف دومنيك، رئيس الأطباء البيطريين بالمنظمة "تعرف أنفلونزا الطيور الآن بأنها حالة طوارئ عالمية ذات إمكانية للوصول حتى إلى أفريقيا و - إذا ما اكتسبت عترة (H5N1) القدرة على الانتقال فيما بين البشر - أن تقتل ملايين الناس".

حيث تقول المنظمة بأنه على مدى السنوات العشر القادمة، تجب مكافحة انتشار أنفلونزا الطيور عالية الإضرار - وبصورة خاصة عترة (H5N1) - على نحو تدريجي بين الدواجن المستأنسة في كافة البلدان المتضررة في آسيا وأوروبا الشرقية، ومنعه من إصابة الأقاليم والبلدان الأخرى المعرضة بصورة شديدة للتهديد.

تدابير مكافحة صارمة. يتمثل التحدي الرئيس على المدى القصير (من سنة إلى ثلاث سنوات) في منع توسع انتشار أنفلونزا الطيور عالية الإضرار في البلدان المتضررة فعلاً. حيث يجب أن تطبق فينتام تدابير مكافحة صارمة - الغربية التقليدية لطرح النفايات، والأمن البيولوجي وضبط الحركة، إلى جانب التحصين الاستراتيجي للدواجن المستأنسة، خاصة البط. وفي إندونيسيا، ثمة حاجة ملحة لتدخل طوارئ واسع النطاق، خاصة في جاوا الكثيفة السكان. كما أن استراتيجيات مكافحة المختلطة الجاري تنفيذها في الصين، والتي تجمع بين القمع/السحق وبين الأمن البيولوجي والتحصين، يجب توسيع نطاق تنفيذها لتشمل كافة البلدان المتضررة وكذلك البلدان المعرضة للخطر. وفي تايلاند، ما زال قطاع البط الضخم مصدر قلق رئيسي بينما ستحتاج كمبوديا وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية لمهاجمة جيوب العدوى المتبقية.

وحالما يتم حصر المرض في بؤر محلية في هذه البلدان، واحتواءه أو منعه في البلدان الواقعة خارج آسيا، يمكن البدء بتنفيذ نهج أكثر تركيزاً لاستئصال أنفلونزا الطيور عالية الإضرار من الدواجن الأرضية المستأنسة المصابة. كما يجب أن تأخذ الاستراتيجية متوسطة وبعيدة المدى جميع تدابير مكافحة في الاعتبار، ومن ضمنها التحصين والتطويق (zoning) وصنع الحجيرات (compartmentalization). ولتحقيق النجاح على المدى الطويل، سيكون من الضروري النظر في إعادة هيكلة قطاعات الدواجن في الإقليم بجدية.

ومع ذلك، فإن المنظمة تحذر من أن "العامل الكبير غير الموثوق منه الذي يعوق تنفيذ هذا النهج هو بروز انتقال أنفلونزا الطيور عالية الإضرار عبر مسافات شاسعة، تحمله الطيور المهاجرة". حيث أن الموجات الأخيرة لانتشار أنفلونزا الطيور في أوراسيا تدل على أن فيروس (H5N1) قد توسع في اتجاه شمالي غربي، ما يشير إلى دور للطيور البرية في استئصال مرض أنفلونزا الطيور عالية الإضرار.

ولمنع انتشار أنفلونزا الطيور إلى البلدان الخالية منه، ترى الاستراتيجية بعيدة المدى ضرورة تطوير برامج مراقبة نشطة وخطط جاهزية لحالات الطوارئ في البلدان المعرضة للخطر في جنوب شرق وجنوب آسيا وفي البلدان التي أصبحت مؤخراً عرضة للخطر في آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية والقوقاز والشرق الأوسط وأفريقيا. كما أن تطبيق معايير المنظمة العالمية للصحة الحيوانية في مجال التجارة الدولية بالدواجن ومنتجات الدواجن سيساعد أيضاً في منع انتشار الفيروس عبر القارات.

بناء القدرات، والبحوث. تدعو استراتيجية منظمة الأغذية والزراعة والمنظمة العالمية للصحة الحيوانية إلى تقوية الخدمات البيطرية القطرية وبناء قدرات مواردها البشرية والمادية على الاستجابة لموجات انتشار أنفلونزا الطيور عالية الإضرار وأمراض الحيوان الأخرى التي تبرز من جديد والعبارة للحدود. ويشمل بناء القدرات كافة جوانب مكافحة الأمراض، إلى جانب تطوير السياسات وتحليل الآثار الاجتماعية والاقتصادية. ونظراً لأن ديناميكيات وباء أنفلونزا الطيور عالية الإضرار الحالي ما تزال غير واضحة، ستعمل الاستراتيجية على تيسير البحوث في مجال الاستقصاء الوبائي لمرض أنفلونزا الطيور وفعالية اللقاحات في البط الداجن، وكذلك تشجيع تطوير لقاحات أفضل واختبارات تشخيصية سريعة.

وسيتم تنفيذ الاستراتيجية العالمية على المستويات القطرية والإقليمية والدولية. فقد تم فعلاً إعداد مشروعات قطرية خاصة لكل من باكستان وإندونيسيا وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وكمبوديا، كما يجري إعداد مشروعات إقليمية لآسيا الوسطى وأوروبا الشرقية والقوقاز والشرق الأوسط وأفريقيا. وتقدم مشروعات التعاون الفني التي تنفذها المنظمة مساعدات فورية للبلدان التي هي في حاجة ماسة وعاجلة. كما ستتلقى هذه التدخلات إسناداً من جانب وحدات الدعم والروابط/ الشبكات تحت الإقليمية. أما على المستوى الدولي، فسيكون تنسيق المشروعات القطرية والروابط و شبكات تحت الإقليمية تحت مظلة إطار العمل العالمي لمكافحة أمراض الحيوان العابرة للحدود (GF-TADs)، وهو مبادرة مشتركة بين المنظمة والمنظمة العالمية للصحة الحيوانية. وسيستفيد هذا البرنامج العالمي من خبرة المنظمة في مكافحة والاستئصال الناجحين لمرض طاعون الماشية في معظم أنحاء العالم من خلال حملتها العالمية لاستئصال طاعون الماشية.